جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

- التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر .
- المستوى : ماستر2.

مقياس : تاريخ الحركات الوطنية المغاربية 1900-1954

دروس عبر الخط

الأستاذ : بن عبد المومن إبراهيم

المحاضرة 06 :

الحركة الإصلاحية والبعد الوحدوي المغاربي

1925-1954

الحركة الإصلاحية الجزائرية والبعد الوحدوي المغاربي (1911-1931)

- من بين الشـــخصـــيات الإصـــلاحية الأولى التي دعت لوحدة المغرب العربي ولكن في إطار الجامعة الإســـلامية هو إبراهيم أطفيش الذي كان يؤمن ايمانا شـديدا بضـرورة التضـامن لتحقيق الأهداف المرجوّة، خاصـة وأنه عاش في المشرق كثيرا، ورأى مغبّة الفرقة والشتات اللذان يسهّلان الطريق للمستعمر، وفي هذا المجال ألقى خطبة حول الاتحاد والتعاون في جمعية تعاون جاليات شمال افريقيا سنة 1925 عن ذلك.

- نقلت جريدة المنتقد للشـــيخ عبد الحميد ابن باديس المحاضـــرة، ومن جملة ما جاء فيها:" إن حياة الأمم والشـــعوب لها أمور تتوقف عليها، إلا أن بعضـــها ضـروري، وهو كالأسـاس للبناء المشـيد الثابت...فالأمران الأسـاسـيان هما الاتحاد والتعاون، ما ظهرا في أمة إلا ونالت مبتغاها من العظمة والكمال...إن شعوب شمال افريقيا اجتمعت لأول مرّة كتلة واحدة بعد أن كانت متباعدة، بل كانت لا تعرف ما هو الالتفاف حول كلمة واحدة، فما على هذه الكتلة إلا أن تعمل ما يفيد أبناء أوطانها الذين هم أمّة واحدة، تجمعهم رابطة واحدة عظيمة، إذا تمكنت من النفوس استعصى انفكاكها على كل قوة تحاول فصمها، ألا وهي رابطة الإسلام ثم كذلك رابطة اللغة ورابطة الجنس".

- **محمد السعيد الزاهري:**

- من بين أشد رجال الإصلاح الداعين للوحدة، فقد دعا سنة1929إلى ضرورة الإسراع إلى الوحدة المغاربية في رسالة بعث بها من تلمسان إلى الطيب بن عيسى بتونس لينشرها في جريدة الوزير مما جاء فيها:«إن الشباب المغربي الناهض، لا فرق بين الجزائري منه والتونسي، ولا بين أحد منهما وبين المراكشي، بدأت عقليته تتجه اتجاها واحدا، وبدأ شعوره يكون شعورا مغربيا واحدا، وإذا تم ذلك-وسيتم انشاء الله- فسيكون كل مفكر بفكر في المغرب لا بخصوص جهته، وسيكون كل عامل في واحدة من هذه البلاد يعمل لخير المغرب كله...ويومئذ تتوجه جهودنا التي نجدها لصالح هذه البلاد المغربية»

- كان يعتبر الشيخ الزاهري بأن له فضل السبق في ابتكار مصطلح المغرب العربي خلال العشرينات "بعدما كانت الألسنة والأقلام تخلط في تسميته خلطا يبعث العجب، فالمشارقة مثلا كانوا يطلقون تسميات العواصم على بلدان هذا المغرب، فكانوا يقولون: مراكش عن المغرب الأقصى والقيروان عن تونس، وتلمسان للجزائر. أما الجغرافيون والصحفيون فكانوا يطلقون عليها اسم افريقيا الشمالية أو الشمال الإفريقي، وهي ترجمة حرفية عن الفرنسية لكلمة **(l'Afrique du nord)** لا فريك دينور، أما عرب الإسلام القدماء فكانوا

يقولون بلاد المغرب أو المغرب وإذا أرادت أحد أقطارها قالت: المغرب الأدنى لتونس وليبيا، والمغرب الأوسط للجزائر والمغرب الأقصر لمراكش»

- **أحمد توفيق المدني:**

- يعتبر من بين المنظرين لفكرة الوحدة المغاربية، وربما قد ساعدته عوامل كثيرة في ذلك لعلّ أبرزها هو أنه من أصول جزائرية، وعائلته قد هاجرت إلى تونس، لذلك ترعرع ونما هناك وانخرط مبكرا في العمل السياسي بالحزب الدستوري الحرّ، و عندما نفي عام 1925 إلى الجزائر وجد جوا مغايرا هناك، عكس ما كان يعيشه في تونس، لذلك حمل معه أفكاره وطروحاته المغاربية، وعمد دائما لربط الصلة بين الجزائريين والتونسيين،وقال المدني لمبارك الميلي يوم دخل الى الجزائر: "ما دمت في الجزائر فسأكون بين العاملين، وإن رجعت لتونس فسيكون كفاحي رسميا قولا وعملا لفائدة المغرب العربي كافة، لانفرق بين جزء من أجزائه».

- يروى أحمد توفيق المدني في مذكراته، بأن نقاشا موسعا وساخنا دار بين الحضور الذين كانوا في جلسة ترأسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس وحضرها آخرون مثل: مبارك الميلي، وخبشاش، ودويدة، ومالك بن نبي ،وشابان من الحزب الشيوعي وآخرون ، فكان الموضوع حول وحدة المغرب العربي

وكيفيات تجســـيدها، وعوائقها، وحســـب المدني فإنه قال يومها:"...أنا مؤمن بوحدة المغرب العربي جنســا ولغة وأخلاقا، وإنه تحت موطئ أقدام مســتعمر متجبر...فهل من عمل ســـياســـي ممكن في هذه الأرض الجزائرية التي طال جهادها وشـــاعت وذاعت أمجادها، يربط بين القطرين، ويوحد بين الجهادين؟ ريثما نتصـل بالجزء الثالث المغرب الأقصـى لنضـم قوته لقوتنا فنوحد جهادنا ونواصـــل كفاحنا؟، ومادام عدونا في الأقطار الثلاثة واحدا، له هدف واحد ويسـعى بوسـائل موحدة إفنائنا وقهرنا جميعا، فكيف لا نسـعى لتوحيد الجهود وتوحيد الكفاح وتوحيد الهدف»

- **تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:**

- تأســســت جمعية العلماء المســلمين الجزائريين يوم 5 مايو 1931 في نادي الترقي بالعاصـمة على يد الشـيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس ومجموعة من المصلحين الجزائريين.

- الرئيس: عبد الحميد بن باديس

- نائب الرئيس : محمد البشير الإبراهيمي

- الكاتب العام : محمد الأمين العمودي

- نائب الكاتب العام : الطيب العقبي
- أمين المال :مبارك الميلي
- نائب أمين المال :إبراهيم بيوض
- أعضاء مستشارين:
- المولود الحافظي
- الطيب المهاجي
- مولاي بن شريف
- السعيد اليجري
- حسن الطرابلسي
- عبد القادر القاسم

- **3- الوحدة المغاربية في جريدة الشهاب:**

- يقول عبد الرحمن شـــيبان في مقدمة مجلة الشـــهاب التي أعيد طبعها بعد الاستقلال: "وأما عن وحدة المغرب العربي فقد كانت شغله الشاغل، والركن الركين الذي قامت عليه دعوته، فجعل من الأركان الثابتة وأبواب القارة

لمجلته الشـــهاب ركنا بعنوان-الشـــمال الإفريقي-يتتبع فيه ما يجري في أقطار المغرب العربي من أحداث، ويتفاعل مع قضـــاياه إيمانا منه بوحدة أقطار المغرب العربي"

- **القضية التونسية في جريدة الشهاب:**

- تتحدث جريدة الشـهاب عن الحزب الدسـتوري الحر والجديد في أعدادها، كما تكلمت عن الزعماء التونسـيين في أكثر من مناسـبة فكتبت في احدى اعدادها مثلا: "ما كادت تنتهي المحنة القاســية التي نكبت تونس في خيرة رجالها وزهرة شبانها، فرجعوا من منفاهم بأقصـى الجنوب مرفوعي الرأس موفوري الكرامة، لم تزدهم النكبات إلا قوة في العزيمة...وما كاد يزول عن تونس ذلك الكابوس القاســي...حتى هبت تعمل من جديد...فهي توحد صــفوفها وتســتعيد قوتها...ثم هي في الخارج تفتح مفاوضات جديدة مه ممثلي السلطة الفرنسية

- **قضية المغرب الأقصى في جريدة الشهاب:**

- تناولت قضــية المغرب الأقصــى مثنية على الدور الكبير الذي تقوم به الكتلة الوطنية من أجل المغرب، خاصــة وأن رجال الجمعية كانوا يحترمون المملكة والملك، ويشــجعون وحدة القطر المراكشــي فوحدته من وحدة المغرب الكبير وتقول في ذلك:" اغتنم إخواننا الأبرار المجاهدون في بلاد المغرب الأقصـــى

وهم الذين تجمعهم هيأة-الكتلة الوطنية - فرصـــة قيام هذه الحكومة الشـــعبية، وقدموا لها كما قدموا للحكومات التي قبلها مطالبهم العديدة...ولقد قام إخواننا المغاربة من رجال الكتلة الوطنية المباركة بأعمال جليلة هائلة، في ســـبيل لوطن المغرب الماجد...

- **الوحدة المغاربية في جريدة الشهاب:**

- قد جاء في مقال قوي للشـــهاب بعنوان "الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث" ما يلي:" إننا إذ نمد من وراء هذه الحدود الوضـــعية، يد الإخلاص والولاء إلى رجال المغرب الأبرار، وإلى مجاهديهم الكرام الأحرار إلى رجال الفداء والتضـــحية منهم على الأخص، إنما نمدها إلى إخواننا من الأم والأب، وإلى شـــركائنا في الأصـــل والنســـب، وإلى الذين خلقنا الله معهم أمة واحدة، تشترك في وطن يربط الأطلس بين أجزائه رباطا وضعته يد الله فلا تستطيع أن تحله يد البشر، وتشترك في لغة ودين، وعوائد وتقاليد، وتشترك في أيام خالدة مرســـومة على صـــفحات التاريخ، ثم هي شـــريكة في المحن والآلام، وتصـــرفات الأيام وشـــريكة في كل المصـــالح الدينية والدنياوية، وشـــريكة في الآمال الفسيحة والنظر في المستقبل باعين متفائلة مغتبطة، وشريكة فوق كلّ ذلك في ميدان الجهاد الوطني في سبيل الحرية والتحرير

- **الوحدة المغاربية في فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس:**

- ألقى ابن باديس محاضـــرة في أواخر ســـنة 1936 بعنوان لمن أعيش يقول فيها:" أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص...نعم إن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطان أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال...وأقرب هذه الأوطان إلينا هو المغرب الأدنى والمغرب الأقصـــى اللّذان ما هما والمغرب الأوســـط إلا وطن واحد لغة وعقيدة وآدابا وأخلاقا وتاريخا ومصلحة"

- كتب ابن باديس مقالا قويافي الشـــهاب عن أهم الشـــخصـــيات الجزائرية ذات الأبعاد الوحدوية المغاربية ومما جاء في المقال:" حيث توجهنا إلى ناحية من نواحي التاريخ وجدنا هذا المغرب العربي في الشـــرق العربي-طرابلس، تونس، الجزائر، مراكش يرتبط بروابط متينة روحية ومادية تتجلى بها وحدته للعيان، ولســـنا نريد هنا أن نتحدث عن التاريخ القديم، وإنما نريد أن نعرض صـــفحة من التاريخ الجزائري الحديث الجاري...ولكن هذا المغرب العربي رغم التجاهل والتناســـي من إخوانه المشـــارقة، كان يبعث من أبنائه من رجال الســـيف والقلم من يذكرون به، ويشـــيدون باســـمه...ناهيك بالأمير عبد القادر المجاهد الجزائري وأبنائه...وبحفيده الأمير خالد...وســـليمان باشـــا الباروني

الطرابلسي والشيخ السنوسي الطرابلسي الجزائري الأصل، وبالشيخ طاهر الجزائري الأصل، وبالشيخ عبد العزيز الثعالبي زعيم تونسي جزائري الأصل، والشيخ الخضر حسين التونسي الجزائري الأصل، والشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي وغيرهم، فقد كان هؤلاء السّادة الأعلام كما يرفعون اسم المغرب العربي في الشرق يمثلون وحدة هذا المغرب

- كان الشيخ ابن باديس يرى أن الوحدة السياسية صعبة في ظل الاستعمار فكتب مقالا عن الوحدة السياسية بين العرب والمغاربة مبديا رأيه قائلا: "...الوحدة السياسية لا تكون إلا بين شعوب تسوس نفسها، فتضع خطة واحدة تسير عليها في علاقاتها من الأمم، وتتعاقد على تنفيذها، وتكون كلها في تنفيذها والدفاع عنها يدا واحدة، فهي مقتدرة على الدفاع عنها كما كانت حرة في وضعها. وأما الأمم المغلوبة على أمرها، فهذه لا تستطيع أن تضع أمرا لنفسها فكيف تستطيع أن تضعه لغيرها؟ ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها في داخليتها، فكيف يعتمد عليها في خارجيتها؟ فالوحدة السياسية بين هذه الأمم أمر غير ممكن ولا معقول ولا مقبول...ثم نجد شعوبا أخرى وهي شعوب الشمال الإفريقي المصابة بالاستعمار، فهذه لا وحدة سياسية بينها ولا بين غيرها ولا يتصور أن تكون. ومن الخير لها أن تعمل كل واحدة منها في دائرة وضعيتها الخاصة على ما يناسبها من الخطط السياسية التي تستطيع تنفيذها

بالطرق المعقولة الموصـلة، مع الشـعور التام بالوحدة القومية والأدبية العامة والمحـافظـة عليهـا والمجـاهرة بهـا، ونحن نعلم أن الواقع اليوم في شـــمـالنـا الإفريقي العربي هو هذا بعينه. فنقول-بكل صـدق وصـراحة-أن كل شـعب من شـعوب هذا الشـمال مستقل تمام الاستقلال بخططه في سياسته لا نعرف هيئة منهم تتصل بهيئة مع عمل الجميع على تغذية الشعور بالوحدة القومية والأدبية العامة... هذا رأينا في الوحدة السياسية بين شعوب العرب ونحن نعتقد أنه هو رأي جميع إخواننا العاملين في هذا الشمال"

- **الوحدة المغاربية في فكر الشيخ البشير الابراهيمي:**

- الشـــيخ البشـــير الابراهيمي: يعد من أبرز رجال جمعية العلماء الداعين إلى الوحدة المغاربية في إطارها العربي والإسـلامي فكان مهتما بالشـأن التونسـي كثيرا فيقول متأسـفا لعدم مواكبة صـحيفة الجمعية حدثا بارزا في تونس:" فات البصـائر بسـبب عطلة المطبعة أسـبوعين في آخر رمضـان، أن تشـارك الأمة التونســـية العزيزة في إعلان الحزن على ما أصـــابها في العهد الأخير، من كوارث الاســـتعمار التي تجلت في الحادثتين الداميتين حادثة(جبل الجلود) وحادثة(صـــفاقس)...ومحال أن يتألم عضـــو من جســـد ولا تتألم له ســـائر

الأعضــاء، وقد ألفت هذه المصــائب المتوالية، وهذه المظالم المتحدة المصــدر بين قلوبنا تأليفا جديدا»

- اهتم الشيخ أيضا بأولوية بقاء الحكم العلوي في المغرب بحيث أن بقاءه يضمن بقاء المغرب في الحظيرة الإســلامية، كما يضــمن التواصــل بين كل الأقطار المغاربية ، فيقول بمناســبة عيد العرش المحمدي العلوي:"...أيّها الإخوان في المغرب الأقصـــى نحييكم على بعد الدّار، وحيلولة الجدار، ومعاكســة الأقدار تحية ودّ..." كما ندد بالسياسات الفرنسية العرجاء المنتهجة من طرف الإدارة الفرنسية في المغرب الأقصى وجموع المغرب العربي فقال في احدى كتاباته: "ليس في أبواب السخرية بالإسلام، أسمج من هذه الفصول السخيفة التي تقوم بتمثيلها السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا...ولكن القائمين على هذه السياسة لا يتوبون ولا هم يذكّرون، وإن بين القطرين دينا جامعا وأرحاما متشـــابكة، فما جرّب هنا وخاب، محكوم عليه بالخيبة هناك...

- اعتبر الشـيخ الإبراهيمي أن سـبب المحن التي ابتلي بها المسـلمون عامة هو تفرقهم وتشتتهم ونظرتهم إلى الوطنيات الضيقة المحدودة، خاصة بهد ابتعادهم عن الجامعة الإسلامية الشاملة، حتى استفرد بها الاستعمار واحدة واحدة ،كما حدث مع الإقليم المراكشـــي، فيقول في مقال بعنوان أرحام تتعاطف: "لطالما

نعينا المسلمين خصوصا، وعلى الشرقيين عموما هذا التقاطع الذي شتت شملهم، وفرق جامعتهم وصيّرهم لقمة صائغة للمستعمرين دعوناهم إلى الجامعة الواسعة التي لا تضيق بنزيل، وهي جامعة الإسلام، إلى الروحانية الخالصة التي لا تشيب بدخيل، وهي روحانية الشرق، وحذرناهم من هذه الأفاحيص الضيقة والوطنيات المحدودة التي هي منبع شقائهم ومبعث بلائهم، وبيّنا لهم أنها دسيسة استعمارية زيّنها لهم سماسرة الغرب وعلماؤه وأدلاؤه، وغايتهم منها التفريق ثم التمييز...وحلّت المحنة بالمغرب الأقصى، وجاءت فرنسا بالخاطئة، فأهانت ملكا، وهددت عرشا، وأذلت شعبا...وجنت بذلك كلّه ثمار ما زرعته من تفريق، ورأينا رؤية العين ماكنّا نحذره على المسلمين، ونحذر منه المسلمين...رأينا المثال المجسم من انتصار الاستعمار على أخيه المسلم"

- من جملة ما زار الشيخ البشير الابراهيمي المشرق، عاصمة العراق بغداد معرفا بالقضة الجزائرية والمغاربية عامة، حيث ألقى فيها خطابا قال فيه:" أحييكم باسم الشمال الإفريقي الجبّار على الأعداء...لا مقصّرا إن شاء الله في جزائه ولا مفرقا لأجزائه، ولا معترفا بالحدود التي خطّتها يد الظلم والعدوان...إن في هذا الشمال الذي يحدثكم لسانه، كنوزا من تراث العربية والإسلام طمرها الاستعمار برطانته عمدا

- ظل الشيخ متمسكا بالفكرة عاملا عليها وساعيا من أجلها، فلا تكاد تمر مناسبة وإلا نجده يدلي برأيه في القضـــية متتبعا ســـير الأحداث وتطورها، فصـــرّح شـــهورا قبل اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية قائلا: "المغرب العربي وحدة لا تتجزّأ، جمعها الإسلام على تعاليمه الروحية السامية وجمعتها العروبة على بيانها آدابها وجمعها الشـــرق على النور...الواجب كلّه مقصـــور على أبناء المغرب العربي فهم مطالبون به مطالبة لا يمنعها عنهم إلا القيام بهذا الواجب، ففي أيديهم السّـــلاح الذي يســـتطيعون به التخلص من الاســـتعمار لو أحســـنوا استعماله ففي إمكانهم أن يتحدوا فلماذا لم يتحدوا.

- **جريدة البصائر في خدمة الوحدة المغاربية:**

- شـــاركت جميع الاطياف الســـياســـية و الجمعوية الجزائرية في اليوم العالمي للتضـــــامن مع تونس وعقدت مهرجانات عبرت عن مدى التعاطف معها وافتتحت جريدة البصـــــائر في 1فيفيري1952 قائلة: "أي تونس المجاهدة العظيمة، لبيك وسعديك، هذه أمّة الصلابة والكفاح، أمة الجزائر الأخت الوفية تقف إلى جانبك الموقف الذي يمليه الواجب ويدعو إليه الشرف ويأمر به الله»

- أشادت جريدة البصائر أيضا بالبيان الذي أصدرته أحزاب القطر المراكشي إلى الرأي العام المغربي والعربي تحت شـــعار الاتحاد وعلقت قائلة:" نزف

التهاني العاطرة...والتهاني الخالصة مقرونة بالإجلال باسم البصائر واسم جمعية العلماء، واسم الأحزاب الوطنية في الجزائر، واسم الأمة الجزائرية المقاسمة للمغرب في أفراحه وأحزانه، متمنين على الله تمنيا مقرونا بالعمل أن يقدر للجزائر وتونس ما قدر للمغرب من اتحاد وانتصار وأن يتم نعمته بتوفيق أحزاب هذا الشمال إلى اتحاد عام"

- **جزائريون من الحركة الإصلاحية في خدمة الوحدة المغاربية:**

- يعد "حمزة بوكوشة" من الرواد الذين عملوا على ترسيخ مصطلح المغرب العربي مكان شمال افريقية كما سماها الفرنسيون، فهوّ ذلك الطالب الزيتوني والحاضر في عملية تشكيل جمعية العلماء الذي أسس جريدة "المغرب العربي" بوهران سنة،1937.

- كان كثير العلاقات مع الإصلاحيين في هذه الفترة، وكانت جريدته أسبوعية، تعمل في نطاق الوطنية والإصلاح، صدرت منها أعداد قليلة، وعملت من أجل تحقيق فكرة المغرب العربي.